- السنة الأولى.

- المقياس: فقه اللغة.

- محاضرة.

- المجموعة الثالثة(3).

- أ/د . موسى شروانة.

مادة فقه اللغة.

السداسي الثاني وحدة التعليم الأساسية	مادة فقه اللغة
مدخل: فقه اللغة(نشأة المصطلح، مفهومه)الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفلولوجيا	
نظريات نشأة اللغة الإنسانية: المحاكاة. التواضع والاصطلاح. الإلهام.....	
اللغة العربية واللغات السامية، للغة العربية ولهجاتها.	
علاقة اللفظ باللفظ: 1- العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها.	
2- النبر في اللغة العربية.	
3- الأبنية والأوزان.	
علاقة اللفظ بالمعنى: 1- الترادف(أسبابه.اختلاف الدارسين حول وجوده	
2- المشترك اللفظي.	
3- التضاد.	
علاقة اللفظ بالاستعمال:1- الاشتقاق(مفهومه،أنواعه،العام،الكبير،الأكبر،الكبار"النحت	
2- الدخيل	
3- المعرب	
4- المولد في اللغة	
5- الإعراب وبناء الكلمة في العربية.	

في مصادر فقه اللغة ومراجعها:

أ- المصادر:

1- ابن جني(أبو الفتح عثمان):

- الخصائص.

- سر صناعة الإعراب.

2- ابن فارس(أحمد): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.

3- الثعالبي(أبو منصور): فقه اللغة وسر العربية.

4- السيوطي: (جلال الدين): المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

5- سيبويه: الكتاب تحقيق عبد السلام هارون.

6- الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم.

7- ابن الأنباري(أبو بكر): كتاب الأضداد.

ب- المراجع:

1- عبد الواحد وافي:

- فقه اللغة.

- علم اللغة.

2- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة.

3- عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام.

4- محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي.

5- عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية.

6- إبراهيم أنيس:

- الأصوات اللغوية.

- دلالة الألفاظ.

- في اللهجات العربية.

- من أسرار اللغة.

7- أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة.

8- أحمد محمد مدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية.

9- محمد مصطفى رضوان: نظرات في فقه اللغة.

10- حاكم مالك العيبي: الترادف في اللغة.

11- أحمد مختار عمر:

- دراسة الصوت اللغوي.
- علم الدلالة.

12- مجدي إبراهيم محمد: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين.

13- رمضان عبد الثواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

14- محمود فهمي حجازي:

- البحث اللغوي.
- علم اللغة العربية.
- علم اللغة العربية بين التراث والمناهج الحديثة.

15- تمـــــام حســـان:

- الأصول:دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب.
- اللغة بين المعيارية والوصفية.
- مناهج البحث في اللغة.

16- ماريو باي : أسس علم اللغة.

17- كمال بشر:

- دراسات في علم اللغة العام.
- علم اللغة العام: الأصوات.

18- زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري.

19- محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية.

20- محمد عبد الكريم الرد يني: فصول في علم اللغة العام.

- التأسيس المعرفي للمصطلحات الثلاثة في المدخل:

حرص واضعوا برنامج (فقه اللغة) على أن يخصصوا له مدخلا للتعريف بثلاثة مصطلحات هي:

- فقه اللغة.

- علم اللغة.

- الفيلولوجيا.

وقد أحسنوا صنعا بما قاموا به، ولو لم يفعلوا ذلك لجاء ناقصا ولأحتاج إلى إثرائه بإضافتها حتى يمكن تفادي هذا النقص فيه من الجانب العلمي والمعرفي. ومن المؤكد أن الحرص على وضع هذه المصطلحات في مدخل البرنامج لا يعود إلى تجنب النقص العلمي والمعرفي فيه، ولا إلى أن هذه المصطلحات الثلاثة أساسية فحسب في فهم المحتوى باعتبار المصطلحات في كل علم وفن هي مفاتيح للفهم، وإنما لأنها مثيرة كذلك للجدل لدى الدارسين. ولابد في هذه الحالة من التعريف بها ولو بقدر قليل لإزالة اللبس الذي يحيط بها حتى لا يختلط الأمر فيها على الدارس المبتدئ،وذلك بالنظر إلى تداخل مفاهيمها وتشابك مجال الاختصاص فيها، ولتوضيح هذه الجوانب سوف يأتي تناولها تباعا فيما يلي:

1- المفهوم اللغوي للمصطلح:

هذا المصطلح هو من فصيلة التركيبة الثنائية في المصطلحات عامة لأنه يتكون من كلمتين هما (فقه)و(اللغة)، فكلمة(فقه) من الفعل الثلاثي(فقه) بفتح الفاء وكسرها كما جاء في معاجم اللغة، وهي تعني(الفهم والعلم بالشيء) بصفة عامة.

ومنه جاء (الفقه) في علم الشريعة الإسلامية بمعنى دراسة أصول الدين وفهم مبادئه وتفاصيله.

ويبدو أن كلمة (الفقه) كانت أول الأمر مرتبطة بالشريعة ثم حصلت لها هجرة إلى مجال آخر هو مجال الدراسات اللغوية بعد إضافتها إلى كلمة(اللغة) ليصبح هذا التركيب الثنائي الجديد مصطلحا شائعا في الدراسات اللغوية بين مستخدميه .ومع أن هذا المصطلح قد شاع وصار رمزا متداولا فيما بينهم، فإن اختلافهم في مفهومه،وفي المجال الدقيق الذي يعالجه ظل قائما وبخاصة عندما صار محل مقارنة أو مفاضلة بينه وبين مصطلح آخر هو (علم اللغة) في العصر الحديث، وسوف يأتي توضيح مفهوم هذا المصطلح، وتحديد بعض المواقف منه في علاقته بغيره من المصطلحات اللغوية. وتكون البداية بالحديث عنه في القديم ثم الحديث.

أ- مفهومه الاصطلاحي في القديم:

عرف هذا المصطلح في التراث اللغوي الذي ظهر في نهاية القرن الرابع الهجري، وكان من المتوقع أن يظهر قبل هذا التاريخ؛ لأن الدراسات اللغوية كانت قائمة ومزدهرة. وبالرغم من تأخره الكثير في الظهور فقد كتب له الشيوع بين الدارسين من القدماء والمحدثين ولكن لا يوجد اتفاق فيما بينهم على مفهومه، ولا على موقف موحد منه كما أشرنا من قبل،غير أنه يوجد اتفاق على أن أحمد بن فارس(ت395هـ) هو أول من استخدمه، وقد جعله في عنوان كتابه الشهير:

"الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"

ولكي يفهم هذا العنوان كاملا، ومنه تحديد مفهوم المصطلح الوارد فيه، فإنه من الأهمية تفكيكه والوقوف عنده من الجوانب الآتية:

1- **كلمة(الصاحبي) يشير بها إلى الوزير الصاحب بن عباد، وكان صديقا له، ويحظى عنده بمكانة كبيرة، وتقديرا منه لهذا الوزير فقد أهداه كتابه ليضعه في خزانته كما أشار إلى ذلك بقوله:**

" إنما عنونته بهذا الاسم لأني لما ألفته أودعته خزانة(الصاحب الجليل... تجملا بذلك وتحسنا"

2- **مصطلح (فقه اللغة) الوارد في عنوان الكتاب هو جزء منه، ولا يشمل الجزء المتبقي بدليل أنه عطف بقية العنوان بقوله: " وسنن العرب في كلامها" ليفرق بين ما يشمله فقه اللغة في دراسة اللغة، وما يختص به الجزء الآخر، وما يتناوله (فقه اللغة) أطلق عليه(الأصل) كما في قوله:**

" وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئتها، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها.."

ويفهم من هذا الكلام أن فقه اللغة يتعلق بالجانب التاريخي وذلك بالبحث عن أوليتها ونشأتها وتطورها على غرار ما يحدث في دراسة أي كائن حي.

أما الجزء الآخر الذي أطلق عليه(الفرع) فهو يختص بدراسة الخصائص التعبيرية لهذه اللغة عند العرب وقد عبر عنه بقوله: " سنن العرب في كلامها" ويقصد به ما أجمله بقوله: " ومالها من الافتنان تحقيقا ومجازا".

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجانب المتعلق بالخصائص التعبيرية استغرق القسم الأكبر من كتابه، وفيه عرض لمسائل نحوية وصرفية، وصوتية ودلالية، وبلاغية وما إلى ذلك منها على سبيل المثال أن العرب يعبرون بالحقيقة بمعنى استخدام اللفظ فيما وضع له في الأصل، ويعبرون كذلك بالمجاز وهو استخدام اللفظ في غير

ما وضع له إلى جانب المسائل الأخرى التي أشير إليها من قبل وهي كثيرة ومتنوعة لا يشملها الحصر.

وبناء على ما تقدم فإن دراسة اللغة عند ابن فارس تتضمن دراستها في قضاياها العامة، وهو ما أطلق عليه مصطلح(فقه اللغة). وتتضمن كذلك دراسة خصائصها التعبيرية وهو ما أطلق عليه " سنن العرب في كلامها".

ويقول إن الجانبين (الأصل والفرع) يتكاملان عند الدارس المقتدر لأنه بهما ومن خلالهما يمكنه أن يصل إلى الرتبة العليا في دراستها كما في قوله:

" وآخر جمع الأمرين معا، وهذه هي الرتبة العليا "

والغاية من دراسة اللغة في نظره-هي فهم القرآن والحديث النبوي الشريف، والعلم بهما معا كما في قوله: " لأنه لا يكاد يجد منه في كتاب الله شيئا فيحوج إلى علمه ويقل منه أيضا في ألفاظ رسول الله صلعهم، إذ كانت ألفاظه هي السهلة العذبة".

ولأبي منصور الثعالبي(ت 429هـ) إسهام ثان في هذا المصطلح حيث جعله عنوانا لكتابه: " فقه اللغة وسر العربية".

ويبدو أنه تأثر فيه بابن فارس، ولا عجب في هذا التأثر فقد كانا يعيشان في عصر واحد، والثقافة التي كانت سائدة كانت واحدة ومن الطبيعي أن يظهر مثل هذا التأثر في كتابات أحدهما، ويتلقفه الآخر، ولكن الأمر هنا لا يقف عند التشابه في استخدام المصطلح، وإنما في امتداده إلى محتوى الكتاب، فقد قسم كتابه إلى قسمين:

الأول وهو الأكبر في الحجم خصه بالحديث عن ألفاظ اللغة العربية وجعلها في ثلاثين بابا وتحت كل باب منها فصول.

فالباب الأول: على سبيل المثال جعله للألفاظ التي تنتظم تحت مجال أو حقل واحد متجانس ومترابط في معانيه، وهو يبدأ بكلمة (كل) ولذلك سمي (الكليات) ومن أمثلته:

- **كل ما علاك وأظلك فهو سماء.**
- **كل أرض مستوية فهي صعيد.**
- **كل حاجز بين الشيئين فهو مُؤبِق.**
- **كل بناء مربع فهو كعبة.**
- **كل بناء عال فهو صرح.**

الباب الثاني: جعله للألفاظ التي تدخل (في التنزيل والتمثيل) ومنه فصل جعله للإبل وفيه:

- البَكر: بمنزلة الفتى.

- والقلوص: بمنزلة الجارية.

- والجمل: بمنزلة الرجل.

- والناقة: بمنزلة المرأة.

- البعير: بمنزلة الإنسان.

وفصل آخر جعله للبكاء وفيه:

- إذا تهيأ الرجل للبكاء قيل أجهش.

- فإن امتلأت عينه دموعا، قيل اغرورقت، وترقرقت.

- فإذا سالت قيل دمعت وهمعت.

وهكذا، وهو جانب معجمي لأنه يتعلق بجمع الألفاظ وتصنيفها وفق نسق معين ثم محاولة تحديد معانيها.

أما القسم الثاني فقد جعله للحديث عن الخصائص التعبيرية للغة العربية، وقد عبر عن هذا بقوله: " سر العربية " وهو اختصار لما عبر عنه ابن فارس من قبل في عنوان كتابه: " وسنن العرب في كلامها " ومن الأمثلة التي أوردها على هذه الخصائص قوله:

- فصل في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض.

- قال الله عز ذكره: أتى أمر الله؛ أي يأتي.

- قال جل ذكره: " فلا صدَّق ولا صَلَّى " أي لم يصدق ولم يصل.

- وقال عز من قائل في ذكر الماضي بلفظ المستقبل وفي القرآن " وكان الله غفورا رحيما " أي كان ويكون وهو كائن الآن، جل ثناؤه.

وفصل في المفعول يأتي بلفظ الفاعل.

- تقول العرب: سر كاتم: أي مكتوم.

- ومكان عامر أي معمور.

- قال تعالى: " خلق من دافق" أي مدفوق.

وهذا هو الجانب الذي يلتقي فيه مع ابن فارس ولكنه يختلف معه في الجانب الذي يتعلق بمعجم الألفاظ كما أشرنا من قبل.

ومن هذا يتضح لنا أن دراسة اللغة العربية عند الثعالبي تتناول جانبها المعجمي، إلى جانب دراسة خصائصها التعبيرية، وكأنه يريد بهذا أن يقول إن فهم اللغة والإلمام بها يشمل الجانبين معا. والغاية منهما هي فهم القرآن الكريم على نحو ما فعل ابن فارس.

ويبدو أن الاستخدام المتكرر لهذا المصطلح قد جعله يترسخ أكثر، ويأخذ طريقه إلى عدد من المهتمين بالدراسات اللغوية في القديم والحديث كما أشرنا من قبل. ففي القديم وجدنا جلال الدين السيوطي(ت 911هـ) يستخدمه في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) جامعا فيه بين مفهومه عند ابن فارس، والثعالبي، ولم ينحرف به عما جاء عندهما؛ لأن السيوطي عرف عنه أنه كان جامعا للعلوم ومنسقا للمعارف ومنها علوم اللغة وأنواعها ولم يكن مبتكرا.

ب- المصطلح في الحديث:

أما في الحديث فقد شاع هذا المصطلح أكثر بين الدارسين ومن يلقي نظرة على الكتابات التي تحمل عنوان (فقه اللغة)، فإنه يجد هناك انقساما فيما بينهم في هذا الاستخدام ويمكن الإشارة هنا إلى صنفين منهم:

الأول حاول أن يجعله عاما يشمل دراسة اللغة من جوانبها المختلفة، ومن الشواهد على هذا الاستخدام أن محتوى البرنامج يشتمل على الجانب التاريخي للغة وذلك بمعرفة أصل اللغة العربية ونشأتها وتطورها في علاقاتها باللغات السامية وكذلك باللهجات إلى جانب التعرض إلى الخصائص التعبيرية التي تتميز بها.

الثاني يميل فيه إلى (تسويته) بمصطلح (علم اللغة) وهو بهذا التسوية يجعله مرادفا له ومن هؤلاء عبد الواحد وفي كتابه(فقه اللغة) حيث صرح في مقدمته بأنه سيقصر كتابه بالحديث عن(فقه اللغة) بالمفهوم القديم ولكنه خرج عما وعد به في المقدمة وجعله يتناول قضايا أخرى لم يتناولها العرب القدماء كما أشار إلى ذلك أحمد محمد قدور بقوله:

" والدليل على عدم التزامه أن العنوان(فقه اللغة) ليس فقه اللغة العربية، وأن قسما كبيرا من بحوث الكتاب يدور حول اللغات السامية وخصائصها".

وكذلك الأمر عند: صبحي الصالح في كتابه: (دراسات في فقه اللغة) وعند محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة).

فصبحي الصالح صرح في كتابه بأنه يفضل مصطلح (فقه اللغة) على (علم اللغة) لأن الأول يفي في نظره بالغرض ولا حاجة له بالثاني، مستدلا على ذلك بأن كل علم لشيء فهو فقه، كما في قوله:

" وأنه ليحلو لنا أن نقترح على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة شيئا، وأن يعمموها على جميع البحوث اللغوية لأن كل عم لشيء فهو فقه فما أجدر هذه الدراسات جميعا أن تسمى فقها".

أما محمد المبارك فيرى أنه لا يوجد فرق بين (فقه اللغة)، و(علم اللغة)، وهو بهذا يسوي بينهما في الدلالة كما في قوله:

" إن علم اللغة بهذا المفهوم الذي بسطناه والذي آل إليه الأمر في تطور البحث اللغوي نرى أن نطلق عليه أحد الاسمين(علم اللغة) أو (فقه اللغة) وكلاهما يفيد المقصود وينطبق على المفهوم العلمي لمباحث اللغة".

وقد كانت تقف وراء هذا الاستخدام رغبة في تفضيل مصطلح(فقه اللغة) على مصطلح (علم اللغة) الحديث؛لأن المصطلح القديم يفي بالغرض ولا حاجة لاستبداله بمصطلح حديث،غير أن بعض الدارسين المعاصرين عارضوا هذا الاستخدام من وجوه عديدة ورفضوا التسوية بين المصطلحين، ويعد عبد الصبور شاهين واحدا من هؤلاء المعترضين حيث عبر عن هذا الاعتراض بقوله:

"فإن هناك فرقا بين مفهوم المصطلحين في الثقافة القديمة والحديثة، وهو فرق ينبغي أن يراعى عند استعمال أيهما نظرا إلى أن أغلب ما بأيدينا الآن من الكتب التي تحمل عنوان فقه اللغة أو علم اللغة إنما يجري على الاستعمال الحديث وهو اعتبار العنوان الأول خاصا بدراسة اللغة العربية وخصائصها على حين يستخدم الثاني استخداما شاملا في كل ما يتصل بالعربية وغيرها من اللغات من فصيلتها أو من غيرها".

ولعل أهم ما يوضح الفرق بينهما إضافة إلى ما ذكر هو أن فقه اللغة ارتبط بالقرآن وبالعلوم اللغوية التي تسهل عملية فهمه، والوقوف على أسرار الإعجاز فيه. وكذلك ارتباطه بالحديث النبوي الشريف. أما علم اللغة الحديث فهو يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها وليس لغاية أخرى، والاختلاف يكمن في الغاية وفي المنهج.

2- مصطلح علم اللغة:

مرت دراسة اللغة أي لغة بمراحل تاريخية عديدة عرفت خلالها مصطلحات منها مصطلح(فقه اللغة) كما سبق أن لاحظنا ذلك عند حديثنا عنه في القديم والحديث كما عرفت أيضا في تلك المراحل كثيرا من التوجهات والغايات ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر أخذت دراستها منعرجا أخر تخلصت فيه من هذه التوجهات والغايات بإتباعها منهجا علميا دقيقا شأنها في ذلك العلوم التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ومنها العلوم الطبيعية، وكان لا بد لذلك أن يظهر المصطلح الذي يعكس هذا التوجه العلمي الدقيق،وكان مصطلح (علم اللغة) هو المصطلح المناسب للتعبير عن المنهج العلمي الجديد في دراستها. وقد اقترن ظهور هذا المصطلح بعلماء بارزين هم:

فرديناند دي سوسير: Ferdinand de Saussure في أوربا.

وبلومفيلد: Leonard Bloomfield

وإدوارد سابير:Edward sapire في أمريكا.

ولكن الفضل الكبير يرجع إلى العالم السويسري دي سوسير المتوفى سنة 1913 في ترسيخ ذلك المنهج في دراسة اللغة فحسب وذلك من خلال كتابه الشهير: " محاضرات في علم اللغة العام cours de linguistique générale ".

حيث أعلن فيه أن الموضوع الذي تعالجه اللغة هو اللغة ذاتها و تكون دراستها في ذاتها ولذاتها وهو يقصد بدراستها في ذاتها ولذاتها أن اللغة هي موضوع الدراسة، ولا ترتبط هذه اللغة بلغة معينة كالفرنسية والانجليزية أو العربية أو غيرها من اللغات وإنما اللغة كظاهرة اجتماعية إنسانية بصفة عامة وهي تظهر بصورة فعلية في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام كما أوضح محمود السعران في شرح مقولة دي سوسير.

هذا من حيث موضوعها أما من حيث الغاية فإن اللغة هي الغاية ولاشيء غيرها أي أنها لا تدرس كما يقول محمود السعران: لأغراض تربوية أو لأغراض عملية أخرى أو تصحيح جوانب منها أو تعديل آخر".

وعليه فإن جهد الدارس لها يتركز في أنه يصفها ويحللها بطريقة موضوعية.

ومما تقدم تتضح لنا أربعة أمور مهمة في دراسة اللغة هي:

1- أن اللغة صارت موضوعا للدراسة.

2- أنها تدرس في ذاتها ولذاتها.

3- أن لها منهجا خاصا بها هو المنهج الوصفي.

4- أن التحليل هو آلية دراستها.

وإذا طبقنا هذا المنهج على الإنجازات التي تمت في دراسة اللغة العربية، فإن تلك الدراسة تبدو بعيدة عن هذا المنهج، وهو ما يجعلنا نؤكد ما سبقت الإشارة إليه من أن مصطلح (فقه اللغة) يختلف في مفهومه عن مصطلح (علم اللغة) الحديث، ومن ثم فلا يجوز تسويته به كما لا يجوز إطلاق مصطلح (علم اللغة) على الدراسات القديمة. وإذا حدث هذا فإنه يعد من قبيل الإسقاط، وهو إسقاط تصورات أو مفاهيم أو مناهج على شيء أو ظاهرة لا تتوفر فيها.

وعلى العموم فإن الدراسة العلمية للغة بالمنهج الذي سبقت الإشارة إليه تتناول المستويات الأربعة التالية:

- المستوى الصوتي.

- المستوى الصرفي.

- المستوى النحوي.

- المستوى الدلالي.

وهذه المستويات معروفة وشائعة في دراسة اللغة ولكن بعض الدارسين أضافوا إليها مستويات كما أن منهم من أنقص بعضا منها غير أن هذا لا يخل بمنهجها العلمي على النحو الذي تقدم.

ومهما كان الخلاف في هذه المستويات اللغوية فيما بين الدارسين للغة، فإن الأمر الذي لا خلاف عليه بين كثير منهم هو استخدامهم مصطلح(علم اللغة) بالمفهوم الذي عرضناه عند دي سوسير.

ومعظم الذين يأخذون بهذا المفهوم هم الذين اتصلوا بالثقافة الغربية وتعرفوا عن قرب على مصادرها اللغوية. ونذكر هنا على سبيل المثال:

- محمود السعران في كتابه:" مقدمة في علم اللغة".

- عبده الراجحي في دراساته العديدة منها كتابه" فقه اللغة في الكتب العربية".

- عبد الصبور شاهين في كتبه منها كتابه: " في علم اللغة العام".

- تمام حسان في العديد من كتبه منها:

- اللغة بين المعيارية والوصفية.

- مناهج البحث في اللغة.

- اللغة معناها ومبناها.

وغيرهم من الأجيال الجديدة التي تأخذ بالمفاهيم المعاصرة، وتحاول التقيد بالمصطلحات الدالة عليها.

وحين يستخدم هؤلاء مصطلح(فقه اللغة) فهم يستخدمونه بالمفهوم الذي سبق الحديث عنه ولا يخلطونه بغيره ولذلك وجدنا على سبيل المثال عبده الراجحي يستخدم (فقه اللغة) بما يحمله هذا المصطلح من مفهوم واضح ومحدد في كتابه (فقه اللغة في الكتب العربية) بل إنه حاول أن يوضح الفرق بين (علم اللغة)و(فقه اللغة) وينتقد بشدة عدم التفريق بين هذين المصطلحين من قبل بعض الدارسين العاصرين كما في قوله:

" عرفت الدراسات اللغوية في جامعاتنا مصطلح (فقه اللغة) ثم عرفت مصطلح (علم اللغة) ولم يسلم استعمال المصطلحين من خلط أدى إلى اضطراب في فهم كل علم وفي تحديد ميدانه؛ فرأينا من يكتب كتابا في (فقه اللغة)، وهو يعنى (علم اللغة).

3- الفيلولوجيا: philologie

من يراجع ما كتب حول هذا المصطلح في الدراسات العربية المعاصرة على الأقل، يجد أنه نال قدرا غير قليل من الاهتمام لدى الدارسين، والذين اهتموا به وحاولوا التعريف به ذكروا أنه مصطلح غربي، وهو مكون من لفظين هما (فيلوس fhilos)

ومن معانيها الحب أو الصداقة ومن (لوقوس LOGOS) ومعناها الكلام والمعنى الكلي له هو حب الكلام أو اللغة، ومن شأن هذا الحب أن يدفع الناس إلى فهمها (اللغة) أو العلم بها على وجه الإجمال.

لقد شاع هذا المصطلح في الدراسات اللغوية عند الغربيين قبل ظهور مصطلح (علم اللغة)، وهو يعني عندهم(فقه اللغة)، وهو بهذا المفهوم يقابل مصطلح (فقه اللغة) عند العرب القدماء والمعاصرين مع وجود فارق بينهما سيتضح فيما بعد.

ورغم ما يبدو على هذا المصطلح من الوضوح للوهلة الأولى، فإن التعمق في البحث في مفهومه، وفيما يشمله ويغطيه بالدراسة يكشف عن مدى ما يثيره من خلاف بين الدارسين، وما ذكره الدكتور عبده الراجحي في كتابه: " فقه اللغة في الكتب العربية" هو بعض من هذا الخلاف، وهو يتمثل في الآتي:

1- فقه اللغة مرادف عند الانجليز للدراسة المقارنة بين اللغات.

2- هو عند آخرين يُعنى بدراسة حضارة معينة لأمة من الأمم.

3- هو عند الألمان يعنى بالدراسة العلمية للنصوص الأدبية القديمة.

على أنه ومهما كان من خلاف فإن هناك حدا أدنى من الاتفاق فيما بينهم وهو يتمثل في أن المصطلح في الأساس يعنى بدراسة (اللغات)، ولما كانت هذه اللغات مرتبطة في الأصل بالنصوص الأدبية، فإن دراسة هذه النصوص تستدعي النظر إليها من جوانب عديدة كما أشار إلى ذلك (ماريو باي Mario PEI) في كتابه (أسس علم اللغة) بقوله:

" أن موضوع (الفيلولوجيا) لا يختص بدراسة اللغات فقط، ولكن يجمع إلى ذلك دراسة تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والإنتاج الأدبي للغات، موضوع الدراسة".

ولعل ما أشار إليه الدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه (علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة) يزيد من توضيح ميدان (الفيلولوجيا) حيث لخصه في جانبين ومنهما نتعرف أيضا على المراحل التي قطعها علم الفيلولوجيا في دراسة اللغات في علاقتها بالإنتاج الأدبي قبل ظهور (علم اللغة) في العصر الحديث، والجانبان هما:

1- دراسة لغة معينة بالتركيز فيها على تحليل نصوصها، ومحاولة نقدها ، وهذا الجانب عرفه اليونان والرومان حتى القرن التاسع عشر.

2- إعداد النصوص إعدادا علميا للنشر لإمكان الاستفادة منها في معرفة محتواها التاريخي أو الديني أو الحضاري أو معرفة الخط الذي كتبت به.

ومن الأمثلة التي ساقها في هذا الصدد لتوضيح ما سبق ذكره، وبخاصة فيما يتعلق بالفرق بينه وبين (علم اللغة) من ناحية المنهج والغاية لكل منهما، حيث قال:

" فتحقيق ديوان من الدواوين المخطوطة عمل فيلولوجي جليل يفيد البحث في أكثر من فروع المعرفة ولكنه عمل يخرج عن مجال علم اللغة والتحقيق العلمي لنصوص معناه ببساطة تقديم النص للقارئ والباحث الحديث على الصورة التي أراده بها مؤلفه أو أقرب ما يكون إلى هذه الصورة. أما الدراسة اللغوية للديوان فتعني دراسة نص هذا الديوان في ظواهره الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، أي دراسة هذا النص في القطاعات الأربعة(يقصد مستويات التحليل) التي حدد بها الباحثون المحدثون علم اللغة".

ومن هذا نلاحظ أن الدراسة الفيلولوجية واسعة أو شاملة أما الدراسة وفق منهج(علم اللغة) فهي ضيقة ومحددة وهذا ما أدى بفرديناند دي سوسير إلى إخراج (علم اللغة) من مجالها التاريخي إلى المجال الوصفي بقوله " دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها" وتلك كانت ثورة في ميدان البحث اللغوي في العصر الحديث.

وخلاصة ما تقدم أن الفيلولوجيا بمعنى (فقه اللغة) تلتقي مع (علم اللغة) من حيث إنه يتناول جميع اللغات أما من ناحية المنهج والغاية، فإن (علم اللغة) يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة وصفية تحليلية، ولا شأن له بالمجالات التي عرضناها من قبل.أما الفيلولوجيا فهي تتخذ من دراسة اللغة(وسيلة) لغايات كثيرة كما سبقت الإشارة. والغاية من هذه الجوانب كلها (فيما أرى) هي السيطرة على الإنسان من خلال التعرف على الميكانيزمات التي تحركه، وتتحكم فيه باعتبار الإنسان هو صانع الحضارة، ومحرك التاريخ.

والفيلولوجيا بالنظر إلى أنها تتخذ من اللغة وسيلة فهي من هذه الناحية تلتقي مع (فقه اللغة) عند العرب لكونها هي أيضا تسعى من خلال دراستها للغة إلى خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بفهم نصوصها واستنباط الأحكام الشرعية منهما، إلى جانب اكتشاف الخصائص الأسلوبية الراقية فيهما لجعلها في النهاية نموذجا يقتدى به في التعبير.

نهاية.